

المجلد: 05، العدد: 02 (2021)، ص 399-414

## معارك المسلمين في الأندلس – معركة طريف (ريوسالادو) 741هـ/1340م أنموذجاً

The battles of Muslims in Andalusia - the battle of Tarif (Rio Salado)

741 AH / 1340 AD as a model

✍ سامية جباري

جامعة الجزائر 01 (الجزائر)

Samiadj9@live.com

✍ عبد الكريم حماتيت \*

جامعة الجزائر 01 (الجزائر)

a.hamattit@univ-dbkm.dz

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 2021/08/25 تاريخ القبول: 2021/11/02	يرتبط هذا المقال بموضوع الصراع الإسلامي - النصراني في أرض الأندلس، مسلطاً الضوء على إحدى المعارك الكبرى التي خاضها المسلمون ضد مملكة قشتالة وملكها ألفونسو الحادي عشر، وهي معركة طريف عام 741هـ/1340م التي تحالفت فيها القوى الغرناطية بقيادة أبي الحجاج يوسف الغرناطي مع القوى المرينية المغربية بقيادة أبي الحسن المريني في ميدان الجهاد؛ عملوا خلالها على استنهاض همم المسلمين وإعادة الاعتبار للجبهة الإسلامية، لكن كانت الخسارة نتيجة محتمة تقرر بعدها مصير الأندلس بعد فترات الهزائم الموالية دون أن يحققوا النصر أو استعادة الأراضي المحتلة، فما هي الخلفية التاريخية للمعركة؟ وما مدى تمكن المسلمين في الدفاع عن أرض الأندلس؟
الكلمات المفتاحية: ✓ معركة طريف ✓ حركة الاسترداد ✓ أبي الحسن المريني ✓ غرناطة	
Article info	Abstract:
Received: 25/08/2021 Accepted: 02/11/2021	This article is related to the subject of the Islamic-Christian conflict in the land of Andalusia, highlighting specifically one of the major battles that Muslims fought against the Kingdom of Castile and its King Alfonso XI, the Battle of Tarif in 741 AH / 1340 AD in which the Granadian forces led by Abu Al-Hajjaj Yusuf Al-Granati allied with the Marinid forces of Morocco led by Abu al-Hasan al-Marini in the arena of jihad; During which they worked to rouse the Muslims and restore consideration to the Islamic Front, but the loss was an inevitable result, after which the fate of Andalusia was decided after periods of loyal defeats without achieving victory or restoring the occupied lands.
Key words: ✓ Tarif battle ✓ recover movement ✓ Abu al- Hasan Marini ✓ Granada	

شهدت بلاد الأندلس بعد الموحدين جملة من التقلبات السياسية الداخلية والخارجية وصفتها الكتابات المصدرية بمرحلة الوهن والاضطراب، حيث تعاقب على حكمها عدد من الكيانات السياسية الجدّ ضعيفة، الذين تركوا السّلطة إمّا ضعفاً أو خنوعاً، في تلك الأثناء كانت الممالك النّصرانية عدّوها السياسي تتقدم بخطى ثابتة للسيطرة الفعلية على البلاد، خاصة أنّ هذا الضّعف قد فسح المجال أمامها لضمّ أهم المدن والقواعد الأندلسية لاسيما في أجزائها الجنوبية.

أبرز هذا الواقع المتأزم ظهور شخصيات في أقصى جنوب الأندلس، جعلت من الجهاد شعاراً لقيامها وهم بنو الأحمر، لكن في غمرة الأخطار الداخلية والخارجية التي كانت تهدد دولتهم الناشئة استحالت عليهم مواجهة الخطر النّصراني، فصاروا بذلك مجبولين على إيجاد وسائل دعم أخرى تدعمهم في مقاومتهم، فكان طلب العون من دولة بني مرين في العودة المغربية الخيار الأمثل أمامهم، ومن هنا ترتبت الظروف لمعركة طريف الشهيرة سنة 741هـ/1340م، التي تجهزت على إثرها كل الأطراف الإسلامية لردع ألفونسو الحادي عشر ملك قشتالة البالغ مشارف الجزيرة الخضراء في محاولة منه لإنهاء الكيان الإسلامي في الأندلس، فما هي الخلفية التاريخية لهذه المعركة؟ وما مدى تمكن المسلمين في الدفاع عن أرض الأندلس؟

## 1. الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة طريف

### 1.1. الموقع الجغرافي

وردت مدينة طريف في المصادر بفتح الطاء وكسر الرّاء المهملتين وسكون الياء والفاء في الآخر (1) وهي عبارة عن جزيرة صغيرة محصّنة يربطها بالأندلس حالياً جسر بحري، فهي تقع في أقصى نقطة من جنوب الأندلس (2)، وقد شكّلت بذلك إحدى أهم مدن أقصى السّاحل الجنوبي الأندلسي، والذي يضمّ ثلاثة مدن وهي الجزيرة الخضراء، ومدينة جبل طارق ومدينة طريف محل دراستنا (3).

تقع مدينة طريف تحديداً في أقصى جنوب الأندلس، في آخر مضيق جبل طارق، من ناحية بحر الظّلمات على لسان منبسط ممتد إلى ناحية المضيق، وبقرتها جزيرتان وهما القنيطرة وجزيرة طريف التي تقع في بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) (4)، فكانت بذلك أوّل مدينة تطالها أقدام المسلمين في بلاد الأندلس، حيث استمدت اسمها من اسم فاتحها القائد طريف بن مالك المعافري (5)، وقد نزلها في أوّل حملة استطلاعية سنة 91هـ/709م (6)، وكان اسمها قبل ذلك العهد طَرَادُوكْتَه (TRADUCTA) (7)، وقيل "بالوماس (lasplomas)" (8).

تمتد طريف بصورة واضحة على السّاحل الجنوبي، كثيرة الهضاب والتّلال التي تقل ارتفاعاً كلّما اتجهنا إلى قلب المدينة، واستكمالاً لوصفها لا بد من ذكر نهرها الصّغير، الأمر الذي جعل منها مدينة حيوية، كثيرة المزروعات والأسواق والفنادق (9). كما يمكن ملاحظة تناغم مميزات الجغرافية مع طبيعة مناخها، فهو مناخ

البحر الرومي، ويتميز بأنه دافئ ممطر في الشتاء، حار جاف في فصل الصيف، وهو كثير التأثير بالتيارات الهوائية القادمة إليه من بحر الظلمات (الأطلسي) (10).

### 2.1. الإطار التاريخي

يبدو أن الموقع الإستراتيجي لمدينة طريف ظهرت أهميته في تاريخ الأندلس السياسي منذ بداية الفتح الإسلامي 92هـ/709م إلى غاية سقوطها سنة 741هـ/1340م (11)، لهذا لا نستغرب تسمية المؤرخين لها بأنها بوابة الأندلس وقاعدتها العسكرية الأولى، ومنطقة عبور مباشر عبر الساحل الجنوبي إلى العدة المغربية. والمتتبع للأحداث التاريخية يلاحظ دورها المتميز في استكمال الفتح، انطلاقاً من الجزيرة الخضراء (12)، ثم نحو باقي المدن الأندلسية (13)، كما كانت بمثابة جسر سهل عبور الجيش المرابطي سنة 478هـ/1086م إلى الأندلس بقيادة الأمير يوسف بن تاشفين (454-480هـ/1062-1087م) أين خاض معركة الزلاقة الشهيرة سنة 479هـ/1089م وانتصر فيها إلى جانب جيش ملوك الطوائف بقيادة المعتمد بن عباد على جيوش النصارى بقيادة ألفونسو السادس (14)، وستشهد لاحقاً عبوره الثاني والثالث بنفس السهولة، مما يسمح له ببسط سلطانه على أرض الأندلس بداية من سنة 483هـ/1090م (15).

اعتبرت طريف قاعدة هامة نظراً لموقعها حيث أن المسيطر عليها تكون له افضلية في التنقل والسيطرة والتأمين، وهذا ما نستشفه من المراحل السابقة من تاريخ الأندلس خاصة في الصراع بين المرابطين والموحدين، خاصة أن أهل طريف دخلوا طوعاً في طاعة الشيخ موسى بن سعيد فور وصوله إليها سنة 539هـ/1144م (16)، لهذا لم يغفل الموحدون عن ضرورة تحصينها لقربها من الساحل المغربي، وحتى تصبح قاعدة عسكرية يعبر منها وإليها الجيش الموحد بين العدوتين المغربية والأندلسية، وبالفعل فقد استفاد منها في وقت لاحق ملوك غرناطة في استدعاء مناصريهم من بني مرين، وهذا ما نحن بصدد دراسته، والذي جسده حيثيات معركة طريف سنة 741هـ/1340م (17).

## 2. الأوضاع السياسية في الأندلس قبيل معركة طريف (741هـ/1340م)

### 1.2. ضياع المدن الأندلسية

فسحت هزيمة الموحدون في معركة العقاب 609هـ/1212م (18) المجال أمام القوى النصرانية للتوسع أكثر في أراضي الأندلس، مما عرض البلاد لخطر السقوط النهائي، إذ استولى ألفونسو الثامن ملك قشتالة على بياسة وأبدة سنة 621هـ/1224م وعات فيهما دماراً وتخريباً (19)، ثم مدينة بطليوس سنة 622هـ/1225م (20) كدليل على ضعف المقاومة الإسلامية والتي انتهت بسقوط دولة الموحدون النهائي سنة 668هـ/1261م، ليتوزع حكم الأندلس بعدها على المتغلبين عليها، ومع ذلك فقد أتاحت ذات الظروف بروز عدد من الشخصيات على الساحة حاولت الحفاظ على ما تبقى من أرض الأندلس، وهذا ما كان حافظاً إضافياً للمسلمين الذين لم يخسروا إيمانهم بعد كونهم أمة واجبها الدفاع عن الإسلام إلى آخر رفق (21).

ويعتبر "ابن هود" (22) (ت 635هـ/1237م) من الشخصيات الأندلسية التي ظهرت في الميدان، منطلقاً من بلنسية منذ 625هـ/894م، ثم وسّع دائرة نشاطه وسيطر على عدّة مدن مهمة مثل مرسية (23) وقرطبة وغرناطة ومالقة وألمرية، لكن المؤرخين لم يعتبروا ابن هود مثلاً للقيادي المطلوب، ومنهم المؤرخ لسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ/1374م) الذي وصفه قائلاً: "بأنه كان شجاعاً كريماً لكنه غير مبالٍ بالأمر ولم يُنصر له جيش، ولا وُفق له رأي لغلبة الخفة عليه واستعجاله الحركات ونشاطه إلى لقاء العدو من غير كمال استعداد" (24).

وعليه لا يمكننا أن نستغرب فشل مساعيه الجهادية كأولى إشارات دالة على ضعف مقاومته العسكرية وخطئه الحربية ضدّ الإسبان، في ظل ما ركّز عليه المؤرخون أنّ أعماله كانت منطلقاً لخسارة الكثير من القواعد، ولعلّ خسارة قرطبة عام 633هـ/1236م كانت أعظم تلك الخسائر (25).

## 2.2. تأسيس مملكة غرناطة (671-635هـ/1237-1272م)

يرتبط تأسيس مملكة غرناطة (26) ارتباطاً مباشراً بظهور محمد بن الأحمر (27) الخصم السياسي لابن هود ومنافسه الأوّل في وراثة ملك الموحيدين، وقد عُقدت عليه الآمال في ردع التّقدم التّصّراني في جنوبي الأندلس (28)، وكان حصن أرجونة منطلقاً لتحقيق أهدافه، التي بدت مستحيلة من أول وهلة، خاصة أنّه جاهر ابن هود على الطاعة سنة 631هـ/1239م نظراً للقوة التي كان فيها هذا الأخير، واستمر كذلك إلى غاية وفاته 635هـ/1243م (29).

مهّد موت ابن هود الطريق أمام ابن الأحمر لتقوية نفوذه في وسط وجنوب الأندلس، حيث امتد سلطانه من جيّان شمالاً إلى الجزيرة الخضراء جنوباً، ومن مرسية شرقاً إلى قادس غرباً، داعياً لدولة بني حفص في إفريقية (30)، إلى غاية 635هـ/1237م أين دخلت في طاعته بلاد الجنوب كلّها، إذ باتت من الضّرورة بما كان إيجاد معقل يعتصم به حتى يتمكّن من الإعلان عن إمارته الصّغيرة، فوقع اختياره على غرناطة عند سفح جبل الثلج (31).

واجه ابن الأحمر ملك غرناطة عدة مشكلات داخلية لعلّ أبرزها تدهور علاقته مع أصهاره بني أشقيولة، وفي هذا الصّدّد يقول ابن الخطيب واصفاً الحال: "عظمت الفتنة واشتدت المحنة وكثر الخلاف، واستعانوا عليه بالتّصاري وكشفوا الوجوه في معصيته، وكثر بسببهم الثّوار" (32)، مما اضطرّه لإبرام معاهدة صلح مع ملك قشتالة فرناندو الثالث سنة 643هـ/1245م بغية توطيد دعائم مملكته وتقويتها داخلياً، لكنّه بسبب هذه الاتفاقية صار موقفه محرّجاً بعد أن سلّم مدينة "جيّان" سنة 644هـ/1246م، وحصار إشبيلية مكرهاً إلى جانب قشتالة (33)، يقول ابن خلدون في هذا الصّدّد: "هذه فترة ضاعت فيها ثغور المسلمين واستبيح حماهم... واستولى طواغيت الكفر على أمصارها وقواعدها فملك أذفتش (الفونسو) قرطبة عام ست وثلاثين، وجيّان عام أربع وأربعين، وإشبيلية عام ست وأربعين" (34). وما هذا إلاّ دليل على ضعف شوكة المسلمين

بأرض الأندلس، مما اضطرهم للاستغاثة بملوك الدولة الناشئة في أقصى المغرب والتمثلة في دولة بني مرين (35).

### 3.2. الأندلس بين النصرانيين والمرينيين

قدّر ملوك غرناطة أهمية توطيد علاقتهم مع بني مرين في بلاد المغرب الأقصى، فكانوا أحرص الناس على إقامة تحالف مشترك معهم، يقول المقرئ (ت 1041هـ/1631م): "لم يزل ملوك بني مرين يعينون أهل الأندلس بالمال والرجال، وتركوا منهم حصّة معتبرة من أقارب السلطان بالأندلس غزاة، فكانت لهم وقائع في العدو مذكورة، ومواقف مشهورة، وكان عند ابن الأحمر منهم جماعة بغرناطة، وعليهم رئيس من بيت ملك بني مرين يسمونه شيخ الغزاة" (36).

أفرز التعاون والتضامن بين العدوتين (37) حالة من الانفعال العاطفي بين المسلمين جسده سرعة الاستجابة للصريح والاستغاثة الأندلسية والتسهيلات المقدمة من الطرف الأندلسي، تجلّى ذلك في أنّ السلطان المريني أبي يوسف يعقوب (656-685هـ/1258-1286م) لم يتردد في الجواز إلى الأندلس، في عهد الأمير محمد الثاني ابن الأحمر المعروف بالفقيه (671-701هـ/1273-1301م)، لكن مقابل تنازل هذا الأخير عن بعض الثغور الجنوبية مثل رندة وطريف والجزيرة الخضراء حتى تستقر بها جنود بني مرين (38)، وحقاً معاً أوّل انتصار في موقعة ذنونة (674هـ/1225م) (39).

نلاحظ أنّ التحالف العسكري الإسلامي لم يتمّاش مع رغبة ألفونسو العاشر، الذي كان يرى أنّ دولة الإسلام في الأندلس قربت نهايتها، لذا حاول جاهداً إحداث نزاع بين الطرفين، مستغلاً توجس أمير غرناطة محمد الفقيه بعد أن سلّمهم مدينة طريف، الشّيء الذي دفع به للتحالف ضدّهم مع ملك أرجوني خايمي الثاني لدرء خطرهم (40)، وعقد معاهدة جديدة معه على عقد "صلح ثابت ومعاهدة صادقة"، ومن أهم بنوده التزام الطرفين بعدم الإضرار بالآخر، وبهذا أصبحت أرجون عدوة لأعداء غرناطة سواء المسلمين أو القشتاليين (41).

وكان اتفاه مع ألفونسو العاشر المعروف بالعالم (650-683هـ/1252-1284م) أكبر زلّة سياسية يقع فيها محمد الفقيه، حيث طمع في مساعدته لاسترجاع طريف من بني مرين، مقابل تنازله على الحصون التالية: شكبيش، طلبيرة، نقلة، بليس، قشتل والمسنجير (42)، وكانت نتيجته أنّه وقع في فخّ ألفونسو الذي نقض الاتفاق واستولى على مدينة طريف 691هـ/1291م لأنّه أدرك أهميتها الجغرافية، وبالتالي سيقطع الإمدادات بين الطرفين، وتسهل عليه عملية السيطرة النهائية على الأندلس كاملة (43).

تجدد الإشارة أنّ محمد الفقيه قد ندم على سياسته العدائية التي اعتمدها ضدّ حلفائه الشرعيين، فعاد إلى مراسلة أمراء بني مرين مرّة أخرى طالباً النجدة منذ 682هـ/1282م (44)، فاستجيب لطلبه، خاصة بعدما عبر بنفسه سنة 692هـ/1292م مما زاد من متانة العلاقة بين الطرفين، واستكمل بنو مرين جهادهم في الأندلس إلى عهد غاية تولي السلطان أبو الحسن المريني (731-749هـ/1331-1348م) عرش السلطنة (45)، الذي

كانت نظرتة الأكثر ثباتاً لرسم الجهاد بالأندلس، في ظلّ أنّ صياغة الخريطة الجديدة أصبحت في أيدي العدو الذي استغلّ التشتت الحاصل بين المسلمين .

بذل بنو مرين جهداً مضاعفاً لاسترجاع طريف التي أُنزقت فقدانها سلباً على تحركاتهم كونها نقطة عبور الجيوش المغربية والتقدم شمالاً نحو الأندلس، ولعلّ وجود الحامية النصرانية بطريف شكل خطراً مباشراً على سلطانهم في المغرب لقرب المسافة التي تساعد على شنّ هجومات مباغطة على السواحل الشمالية للمغرب، ولتفادي هذا استقر الاتفاق بين أبو الحسن وبين أمير غرناطة لهذا العهد أبو الحجاج يوسف الأوّل بن أبي الوليد إسماعيل (725-755هـ/1325-1354م) على الاهتمام بتحصين الساحل الجنوبي خاصة جبل طارق والجزيرة الخضراء وتكثيف القوات العسكرية به لحمايته من هجمات النصارى<sup>(46)</sup>، وهنا جاء نظام "مشيخة الغزاة"<sup>(47)</sup>. التي أشرنا إليه سابقاً ليمثل وجوده قلقاً حقيقياً للنصارى، الذين كثفوا هجماتهم على مملكة غرناطة محاولين بذلك الحفاظ على جبل طارق الذي استولوا عليه سنة 709هـ/1301م<sup>(48)</sup>، خاصة وأنهم تفتنوا لأهميته بالنسبة لملك غرناطة الذي كان تواقاً لاسترجاعه.

### 3. معركة طريف 741هـ/1340م وذروة الصراع الإسلامي النصراني

ارتبطت معركة طريف وحيثيات وقوعها ارتباطاً مباشراً بتتويج ألفونسو الحادي عشر ملكاً لقشتالة سنة 725هـ/1325م، الذي أبدى رغبته في السيطرة على مملكة غرناطة بشكل خاص، استكمالاً لخط سير حركة ما يسمى بالاسترداد في الأدبيات النصرانية الصليبية، ففي الوقت الذي كان السلطان أبو الحجاج يوسف عاكفاً على تقوية الجبهة الداخلية للدولة وتصفية من يهدده من خصوم الدولة في الداخل، كان الملك القشتالي ألفونسو الحادي عشر يترصد بالأندلس ويحيك الدسائس ويعمل على حشد القوات استعداداً للانقضاض على أقاليم بني الأحمر وبالخاصة غرناطة نفسها، خاصة أنّ دعواته لحشد الدعم النصراني وتجميع القوى أنتت أكلها وأصبح في موقع قوة يمكنه من ذلك<sup>(49)</sup>، الأمر الذي أثار مخاوف يوسف الأوّل نتيجة ضعف إمكانيته الدفاعية، فلم يكن أمامه إلاّ طلب الدعم من جيرانه في العدو المغربية، وأرسل إلى السلطان أبو الحسن علي بن عثمان ملك المغرب فأرسل الإمداد للمرة الثانية إلى الأندلس مع ولده الأمير أبي مالك فاخترق سهول الجزيرة الخضراء معلنا الجهاد متّبعا في ذلك سنن سلفه وغيرهم من أهل العدو في الجهاد في الأندلس وتلبية الصّرخ.

أدرك ملك قشتالة مدى خطورة الدعم المريني لملك غرناطة، فأضاف إلى جيشه جيوش أرجون والبرتغال، وكونوا معاً أسطولاً بحرياً متحداً، بقيادة "الدوق جوفري تنوريو" واستقروا عند مضيق جبل طارق ليمنعوا به الإمدادات المغربية<sup>(50)</sup>، لكن هذا لم يمنع تقدم أبي مالك بن أبو الحسن المريني، محققاً ضدّهم انتصارات متتالية، أين اخترق سهل بجانة وحصل فيه على غنائم كثيرة لا تحصى، مما جعلهم يخططون لنصب كمين بحري له، فانتظروا عودته بالوادي، وكانت موقعة عظيمة هزم فيها جيش الغزاة المريني هزيمة منكرة، وانتهت باستشهاد قائدهم أبي مالك سنة 740هـ/1339م<sup>(51)</sup>.

### 1.3. مقدمات المعركة

ألقت هزيمة المسلمين التي استشهد فيها القائد أبي مالك بظلالها على السّاحة السياسيّة حتى أنّ بعض المؤرخين وضع هذه الأحداث كخلفية تاريخية مباشرة لوقعة طريف، إذ نلاحظ في كتاباتهم أنّهم كلّما تناولوا حيثيات وقعة طريف إلّا ويربطونها بمقتل أبي مالك، ويؤكدون في ذات الوقت أنّ تحرك أبي الحسن المريني إلى الأندلس لمواجهة ألفونسو الحادي عشر، كان بعدما تلقى خبر استشهاد ابنه أبي مالك. كان الرّهان كبيراً على معركة طريف لإعادة الاعتبار للأندلس والمسلمين وردع ملك قشتالة الصّبي المنتشي بانتصاراته الأخيرة على مدن الأندلس والتي مكنته من الوصول إلى مشارف الجزيرة الخضراء.

وصل السّلطان أبو الحسن المريني الأندلس في أوائل محرم سنة 741هـ/يوليو 1340م، ونزل وقواته بسهل طريف، ثمّ لحق به السّلطان يوسف الأوّل في قوات أندلسية<sup>(52)</sup>، في تلك الأثناء كانت الجيوش النّصرانية تواصل تقدمها في أعماق مملكة غرناطة بمباركة الكنيسة الكاثوليكية، لتبلغ مشارف الجزيرة الخضراء أين رابط جزء من أسطولها في مياه المضيق بين المغرب والأندلس تحسباً لأيّ دعم من عدوة المغرب، واستكمالاً لاستعداداتهم عمدوا إلى ضرب حصار على طريف بعدما تغلبوا على الحامية التي كانت تحميها<sup>(53)</sup>.

رابط الجيش الإسلامي في السّهل الواقع شمال غربي طريف على مقربة من نهر سالادو الصغير الذي يصب في المحيط الأطلسي، وقد وصلهم في تلك الأثناء الإمداد الحفصي المكون من ستة عشرة أسطولاً من أساطيل إفريقية وطرابلس بقيادة زيد بن فرحون البجائي، وبهذا التّحالف ضرب أبو الحسن هو الآخر حصاراً برياً وبحرياً على طريف بقوات بلغ عددها ستين ألف مقاتل منصّباً عليها آلات حربية تشبه المدافع عرفت بالأنفاظ، ومضت أشهر على الحصار قبل أن يقع اللّقاء الحاسم بين الفريقين<sup>(54)</sup>.

### 2.3. حيثيات المعركة

وفي غمرة هذه الأحداث أدرك المسلمون أنّ كبح تقدم الممالك النّصرانية أصبح صعب المنال خاصة أنّ طول مدة الحصار لم تكن في صالحهم، بالمقابل كان استعداد الجيش النّصراني ضخماً عدداً وعدةً، لكن جيش المسلمين صمد إلى حين المواجهة، بعدما تأكّدوا من أنّ الأقوات لم تعد تكفي لتلبية حاجات الحصار<sup>(55)</sup>.

استمر الوضع على حاله نحو ستة أشهر إلى غاية تحديد يوم اللّقاء الحاسم، وكان يوم الإثنين 07 جمادى الأولى 741هـ الموافق لـ 30 أكتوبر 1340 في معركة حاسمة على ضفاف نهر سالادو، كان خلالها السّلطان أبو الحسن المريني يقود الجيوش بنفسه، وفي مواجهة مباشرة مع ألفونسو الحادي عشر ملك قشتالة، وشحن الجند وحرّضهم على القتال في صفوف، بينما تولى السّلطان يوسف قيادة فرسان الأندلس، وكان هو الآخر في مواجهة مباشرة ضدّ البرتغاليين<sup>(56)</sup>، وقد كشفت المصادر أنّ المعركة سارت في البداية لصالح المسلمين، غير أنّ الموازين انقلبت لصالح العدو عندما تسللت حامية طريف النّصرانية خلصة من الجنوب دون أن يعلم بها المسلمون، فما شعروا بها حتى دخل معظمها تقريباً، غير أنّ جيوش المسلمين أحسّوا بمؤخرتها

فقط وردوا هجوم الفئة القليلة وتمكنوا من قتل بعض أفراد الحامية وأسِرَ البعض الآخر، وقد أوهم هؤلاء جيش المسلمين بأنه لا يوجد غيرهم وأخفوا سرّ الحامية المتخفية، وفي أثناء المعركة انقضّ النصارى الكامنون على الجيش الإسلامي من الخلف، مما أدى إلى تزعزع في الصفوف وهزيمة المسلمين (57).

### 3.3. نتائج المعركة

لم يطلق ابن الخطيب في مؤلفاته على معركة طريف اسم الوقعة الهائلة عبثاً، وتحدثت المصادر الأخرى عن المعركة ونظراً لجسامة الهول وصفتها بحالات الألم والحزن والحسرة وتعابير منها "الوقعة الهائلة" نجد أيضاً اسم "الكائنة الشنعاء" و"المناجزة الكبرى" (58)، حيث خسر فيها المسلمون أرواحاً كثيرة، فبعد سقوط معسكر السلطان المريني تجرأ الجنود القشتاليين على ذبح أطفاله ونساءه وحشمه، ويشير الناصري في هذا الصدد إلى تهجم الجنود النصارين على زوجات أبي الحسن وكانت فيهن كل من عائشة بنت عمه وفاطمة بنت السلطان أبي زكرياء الحفصي فقتلوهن بعدما استلبوهن ومثلوا بهن (59)، وأنت على كراعهم وأموالهم وعتادهم والمتمثل في سبعة وستين قطعة بحرية، يقول ابن الخطيب: "فعمّمت الأحدثة، وجّلت المصيبة، وأسرع اللّحاق بأرض المغرب" (60).

هذه الهزيمة المنكرة زادت حدّتها على أهل الأندلس عندما سجّلوا استشهاد أكابر جماعتهم من العلماء، كان فيهم الفقيه محمد بن يحيى الأشعري المالقي (674-741هـ/1276-1340م) وهو من ذرية أبي موسى الأشعري قاضي الجماعة بغرناطة وإمام خطيب بمسجدها، قال عنه التتبيكتي في كفايته: "توفي شهيداً في طريف مقبلاً غير مدبر"، إذ أنه أثناء الاشتباك سقط عن بغلته، ولم يتمكن من ركوبها ثانية وأشار عليه بعض المنهزمين بالركوب فلم يقدر وقد كتف دابته التي كان عليها راكبا وهو رابط الجأش مجتمع القوى، وأنشأ عليه بالركوب وقال له انصرف هذا يوم الفرح يشير والله أعلم إلى قوله تعالى في الشهداء ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، فقتلوه من لحظتها، وقيل أيضاً أنه فُقدَ محرضاً يشحذُ البصائر ويشير على الأمير أن يُكثر من قول "حسبنا الله ونعم الوكيل" (61). ولعل أشهر ما عُرف به أنه كان من متصديري بث العلم بغرناطة عاكفاً على تدريس الفقه والأصول والعربية والفرائض والحساب، ومثله العالم الفقيه محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى المعروف بأبي القاسم (693-741هـ/1264-1340م) كان فقيهاً جليلاً مقرئاً خطيباً عالماً متفناً، له تواليف في شتى العلوم اشتهر بها بين أهل الأندلس (62).

وممن استشهد في هذه الوقعة والد لسان الدين بن الخطيب وهو عبد الله بن سعيد بن علي السلماني، وكذا افتخار الدين أبو عبد الله جابر بن محمد الحنفي النحوي المشهور بامتهانه للدرس في حواضر المشرق والأندلس، والخطيب أبو القاسم بن أحمد بن جزى الكلبي الذي كان فقيهاً حافظاً قائماً على التدريس، تولى الخطابة في الجامع الكبير بغرناطة فاستمال القلوب ببلاغته وأدبه ودرس فأفاد الطلبة، أخذ عنه أبناؤه الثلاثة، إلى أن سقط شهيداً - رَحِمَهُ اللهُ - في يوم الإثنين السابع من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة حيث

## معارك المسلمين في الأندلس – معركة طريف (ريوسالادو) 741هـ/1340م أنموذجاً

فُقد وهو يحرض المؤمنين ويشحذ همهم. ويثبت بصائرهم عن عمر يناهز 84 سنة كرم الله مصرعه ونفعه بما تجرعه، قال الفقيه المحدث الوزير أبو بكر بن ذي الوزارتين بن الحكيم أنشدني يوم الواقعة من آخر شعره قوله:

قَصْدِي الْمُؤْمَلُ فِي جَهْرِي وَأَسْرَارِي \* وَمَطْلَبِي مِنَ إِلَهِي الْوَاحِدِ الْبَارِي  
شَهَادَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَالِصَةٌ \* تَمْحُودُنِي وَتُجِنِّي مِنَ النَّارِ  
إِنَّ الْمَعَاصِي رِجْسٌ لَا يُطَهِّرُهَا \* إِلَّا الصَّوَامُ مِنْ أَيْمَانِ كُفَّارِ<sup>(63)</sup>

ثم قال أرجو اليوم نيل ما سألته في هذه الأبيات فقلت له جعلت للكفار يمينا فقال لي والحطمة في الناس من أيدي الكفار فكان آخر عهدي به<sup>(64)</sup>.

وبالرغم من تمكن السلطان أبو الحسن والسلطان يوسف من النجاة وعودة كل منهما إلى مملكته، إلا أن خسارتهم كانت كبيرة من ناحية العتاد العسكري حيث انتهت كل ذخائرهم<sup>(65)</sup>، لتسجل بذلك هذه المعركة كأكبر هزيمة للقوات الإسلامية بعد معركة العقاب، يعلق ابن العماد في شذراته: "وبالجملة فهذه الواقعة من الدواهي المعضلة الداء والأرزاء، تضعضع فيها ركن الدولة بالمغرب والأندلس وقرت بذلك عيون الأعداء"<sup>(66)</sup>.

ومن الناحية الأخرى نلاحظ أن السلطان المريني لم يستسلم بل أراد الانتقام لمصيبته سنة 743هـ/1342م، لكنّها كانت محاولة دون جدوى، حيث تصدى له الأسطول القشتالي وهزمه مرة أخرى بطريقة منكرة<sup>(67)</sup>، مما أدى إلى قطع الاتصال نهائيا بين العدوتين المغربية والأندلسية، الأمر الذي سهّل على العدو استكمال خطته في إسقاط الأندلس بخطى ثابتة، وصار الجميع بذلك يتربص بحيثيات السقوط النهائي، خاصة أن ألفونسو الحادي عشر استثمر نصره هذا في مهاجمة أحواز غرناطة وسيطرته على بعض قلاعها مثل قلعة بني سعيد أو بني يحصب سنة 742هـ/1341م، أضف إلى ذلك استيلاؤه على أهم ثغرين في الساحل الجنوبي الجزيرة الخضراء ومدينة طريف<sup>(68)</sup>.

### خاتمة

شكلت خسارة المسلمين لمعركة طريف 741هـ/1340م نقطة فاصلة في تاريخ الجهاد المريني في أرض الأندلس، فلم يعد بإمكانهم حشد القوى لدعم إخوانهم المسلمين نتيجة سقوط عدد كبير من المسلمين شهداء خاصة فئة العلماء فكانت شبيهة إلى حد ما بمعركة اليمامة التي سقط فيها سبعون من القراء ومن جهة أخرى بمعركة العقاب في عدد الضحايا واستحالة لملمة الصف والعودة إلى الجاهزية للقتال، وصار مصير الأندلس بين أيدي أهلها.

ونتيجة للتداعيات السلبية لهذه الواقعة لم تقم للمسلمين قائمة في بلاد الأندلس مرة أخرى على الرغم من طول عمر مملكة غرناطة بعدها إلى مائة وأربعين عاماً، معتمدين في ذلك على استيراد النصر من العدو

الأخرى والذي ما لبث أن انقطع وبقيت الأندلس تقاوم قدرها المحتوم، خاصة أن ألفونسو قد أحكم طوقه عليها منذ سيطرته على مضيق جبل طارق.

ولعل من الأسباب التي عجّلت بتراجع القوى الإسلامية في الأندلس أن النصارى استمدوا قوتهم واستقوا بضعف المسلمين، خاصة بعد جنوحهم إلى مهادنة النصارى في كل مرة نظير ما يدفعونه من جزية أرهقت كاهلهم، قابله مناورات ونكت للعهود من الجانب النصراني وتدخل في الكثير من المرات في الشؤون الداخلية، أضف إلى ذلك عدم تكافؤ موازين القوى فنجد اتحاد جيوش الممالك الثلاث قشتالة وأرغون والبرتغال التي تجمعها العداوة الشديدة للإسلام ضد الجيشين المريني والغرناطي الذي يحوي في مكوناته الكثير من المطوعة، والذي اتبع سياسة الحملات المنقطعة التي لم يكن الغرض منها استئصال النصارى بل تحصيل منافع فورية، كل هذه الأسباب اجتمعت لتكوّن لنا كيانا إسلاميا صنع أسباب زواله بنفسه.

### الهوامش:

- 1- القلقشندي أحمد بن علي (ت821هـ/1418م): *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1922م، ج5، ص225.
- 2- الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد الحموي (ت558هـ/1163م): *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م، ج2، ص527.
- 3- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد: *الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى*، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م، ج1، ص154.
- 4- الإدريسي، المصدر السابق، ص527، أبو الفدا عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت:732هـ)، *تقويم البلدان*، دار صادر، بيروت، ص166.
- 5- هو **طريف بن مالك البربري** مولى موسى بن نصير ويكنى بأبي زُرعة، وتذهب بعض المصادر إلى أنه ينتسب إلى قبيلة عافر اليمينية، حيث ظهر أثره سياسيا في بلاد المغرب والأندلس على عهد موسى بن نصير وبعده، وإليه تنسب جزيرة طريف باعتباره أول القادة الفاتحين النازلين بها. المقري أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ/1631م): *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب*، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، ج1، ص229، 253، 258.
- 6- الحميري أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد المنعم (ت900هـ/1495م): *الروض المعطار في خبر الأقطار*، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1974م، ص392.
- 7- شكيب أرسلان: *الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية*، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ج1، ص32.
- 8- المرجع نفسه، ص32.
- 9- الحميري، المصدر السابق، ص392.
- 10- الزهري محمد أبي بكر الغرناطي (ق6هـ/10م): *كتاب الجغرافية*، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، د.ت، ص79.
- 11- محمد عبد الله عنان: *دولة الإسلام في الأندلس نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين*، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ص127.

## معارك المسلمين في الأندلس – معركة طريف (ريوسالادو) 741هـ/1340م أنموذجاً

- 12- الجزيرة الخضراء: أو جزيرة أم حكيم مدينة تلي جبل الفتح غرباً على الساحل وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة. تقابل سبباً من بر العدو من بلاد المغرب ومنها تغلب ملوك الأندلس على ما تغلبوا عليه من الأندلس والمغرب حين احتلوها ومرسى الجزيرة مأمون في الغالب ويحاويه مرسى مدينة سبتة وتيلوة جبل طارق. وبها دار للصناعة، أنقن بناءها ورفع أسوارها عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين، والجزيرة الخضراء أول مدينة افتتحت من الأندلس في صدر الإسلام سنة 90 من الهجرة. ويقال لها جزيرة أم حكيم أيضاً وهي جارية طارق بن زياد مولى موسى بن نصر، سقطت الجزيرة في يد القشتاليين سنة 742هـ عقب موقعة طريف الشهيرة (741هـ) التي هزمت فيها جيوش المغرب والأندلس. -الإدريسي- وصف إفريقيا الشمالية- تحقيق- هنري برس - الجزائر-1376-1957م- ص106، 107، شاعر مصطفى، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ط1، الكويت، 1988، ص476
- 13- الحميري، المصدر السابق، ص392.
- 14- مجهول (عاش في القرن 8هـ/14م): الحلل الموشية في أخبار الدولة المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الزشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م، ص51.
- 15- المصدر نفسه، ص71.
- 16- الضبي أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت599هـ/1202م): بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2008م، ص45.
- 17- طه عبد المقصود عبد الحميد عبّية: موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي على سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م)، مكتبة المهتدين لمقارنة الأديان، القاهرة، د.ت، ص168.
- 18- نسبة إلى حصن أموي قائم بالقرب من المكان الذي دارت فيه المعركة، وكانت يوم (8 صفر 609 هـ الموافق لـ 17 يوليو 1212م) بين الموحدون والممالك النصرانية (قشتالة، الأروغون، البرتغال، ليون، نبرة) بقيادة ألفونسو الثامن، فُجِع فيها الموحدون بهزيمة قاسية مما أضعف دولتهم وأفقدتهم قوتهم. ابن عذاري أبي العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت بعد 711هـ / 1312م): البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م، ج3، ص377.
- 19- يقول عبد الواحد المراكشي: "أما سياسة فوجدها ألفونسو الثامن خالية فحرق وخرّب مسجدها، ثم نزل إلى أبدة التي اجتمع فيها أكثر المسلمين فأقام بها ثلاثة عشر يوماً وعاث فيها فساداً عظيماً أين سبى وغنم، فكانت الوقع هنا أشد من الهزيمة على المسلمين". عبد الواحد المراكشي (ت647هـ/1250م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة، 1994م، ص265.
- 20- ابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني المعروف بلسان الدين الغرناطي ذي الوزارتين (ت776هـ/1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974م، ج2، ص84.
- 21- عبد الرحمن علي حجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى السقوط، ط2، دار القلم، بيروت، 1981م، ص501.
- 22- ابن هود (ت635هـ/1237م): هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد العظيم بن أحمد بن المستعين بن محمد بن هود الجذامي، ينحدر من أسرة بني هود أصحاب سرقسطة عاصمة الثغر الأعلى في عصر ملوك الطوائف. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت808هـ/1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج4، ص215، 216.
- 23 - مرسية: مدينة محدثة بناها الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط (216هـ/831م) وهي تقع في الجنوب الشرقي من الأندلس وتبعد عن ساحل البحر المتوسط 64كم واسمها الذي كان معروفاً أيام الفتح الإسلامي تسمى -تدمير- التي صالح عليها صاحبها تدمير بن عبدوش عبد العزيز بن موسى بن نصير تحتوي على حمامات وأسواق عامرة وبها من المعادن معدن الفضة انظر: الزهري، الجغرافيا،

## عبد الكريم حماتيت - سامية جباري

- تحقيق محمد حاج صادق، منشورات المعهد الفرنسي، دمشق، 1970، ص100-ياقوت الحموي، معجم البلدان - دار صادر، بيروت- لبنان 1397هـ/1977م ج5، ص107.
- 24- ابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني المعروف بلسان الدين الغرناطي ذي الوزرتين (ت776هـ/1374م): أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956م، ج5، ص277.
- 25- على إثر وفاة ابن هود في أوائل سنة 635هـ/1237م انهارت مملكته بسرعة، وخسر المسلمون كل من بلنسية 636هـ/1238م، ودانية 641هـ/1243م، ثم شاطبة 644هـ/1246م وما إلى ذلك من المدن والحصون المهمة. ابن عذاري: المصدر السابق، ج3، ص459 وما بعدها.
- 26- تقع غرناطة في جنوب بلاد الأندلس، يحدها نهر شنيل جنوباً، ومدينة جيان وقرطبة شمالاً، أما شرقاً كل من جبل شلير وألمرية، ومن الغرب مدينة لوثة ونهر شنيل، أشادت المصادر في وصف عمارتها حسناً وتحصيناً. الزهري: المصدر السابق، ص95-97.
- 27- هو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري، من ولد الصحابي سعد بن عباد، ولد سنة 589هـ/1194م بمدينة أرجونة إحدى حصون قرطبة آنذاك، اعترف له قومه بالزعامة بعدما قادم في العديد من الحملات العسكرية ضد النصارى، تمت له البيعة بمسقط رأسه أرجونة في 26 رمضان سنة 629هـ/1231م، بعدما استغل تخبط الأوضاع بالأندلس، أما غرناطة فقد تملكها سنة 635هـ/1237م واستمر في حكمها إلى أن توفي سنة 671هـ/1272م. ابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني المعروف بلسان الدين الغرناطي (ت776هـ/1374م): اللّمة البدرية في الدولة النّصرية، تح: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1928م، ج1، ص22.
- 28- ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج2، ص94، 95.
- 29- الفلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص260.
- 30- المصدر نفسه، ص260.
- 31- طه عبد المقصود عبد الحميد عيّنة، المرجع السابق، ص170.
- 32- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص278.
- 33- نصت بنود المعاهدة على تسيير مملكة غرناطة من طرف ابن الأحمر في ظل تبعيته الفعلية لمملكة قشتالة، حيث أجب على حضور سائر اجتماعات البلاط القشتالي، مع تسليم مدينة جيان وما والاها من حصون ومعقل للمسلمين ودفع جزية سنوية لفرديناند الثالث قدرها خمسون ألف مثقال من الذهب، ودعمه بجنود مسلمين يقاتلوا إلى لصالح حركة الاسترداد وفعلاً شارك ابن الأحمر مع القشتاليين في إسقاط مدينة إشبيلية عاصمة الموحدين. ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج2، ص98.
- 34- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص251، 252.
- 35- ورد في الدّخيرة أن بنو مرين نسبة إلى جدّهم مرين، فرع من قبيلة زناتة البربرية، واشتهروا أيضاً بأبناء عبد الحق، نسبة إلى مؤسس دولتهم الذي قضى على الوجود الموحد ببلاد المغرب الأقصى، وقد كانوا قبل ذلك من البدو الرحل، إلى غاية سنة 601هـ/1204م حيث نشبت بينهم وبين بني عبد الواد وبني واسين حرب شرسة، اضطروا إلى الارتحال والنزول بوادي ملوية جنوب المغرب، واستقروا هناك إلى سنة 610هـ/1213م، وهي سنة وفاة محمد الناصر الموحد، وتولى من بعده ابنه المستنصر، وكان صبيّاً لا خبرة له في تدابير السياسة، فعمدوا إلى بسط سيطرتهم في أحواز فاس، وكان أميرهم في ذلك الوقت أبو محمد عبد الحق بن محيو، معلنين عن هزيمة الموحدين وتأسيس دولتهم منذ 614هـ/1217م بقيادة أبوسعيد عثمان بن عبد الحق. ابن أبي الزرع علي الفاسي: (726هـ/1326م): الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972م، ص15 وما بعدها.
- 36- المقرئ، المصدر السابق، ج4، ص385.

## معارك المسلمين في الأندلس – معركة طريف (ريوسالادو) 741هـ/1340م أنموذجاً

- 37- تذهب الروايات المصدرية إلى أنّ بداية التّدخل المريني في الأندلس تعود أسبابها إلى النزاع الذي حصل بين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني (ت 656هـ/1258) وأبناء أخيه عامر ومحمد أبناء إدريس بن عبد الحق، اللّذين انطلقا ترمدهما من جبال غمارة، ونتيجة لفشلهما في انتزاع الحكم من عمهما استأذناه في العبور إلى الأندلس رفقه شيعتهما بغرض الجهاد، تجنباً لأي خلاف آخر، فرأى أبي يوسف في ذلك فرصة لتفرد أبناءه بكرسي الإمارة من بعده، واستجابةً لنداء الأندلسيين في آن واحد، فقام بتجهيز الجيوش والخيال والسلاح وكل ما يلزمهما من أجل العبور، وقد بلغوا ثلاثة آلاف مقاتل. ابن أبي الزرع: المصدر السابق، ص 85 وما بعدها.
- 38- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 449.
- 39- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 253.
- 40- طه عبد المقصود عبد الحميد عبّية، المرجع السابق، ص 172.
- 41- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج4، ص 110-112.
- 42- ابن أبي الزرع علي الفاسي: (726هـ/1326م): الأيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، طبعة حجرية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1972م، ص 398.
- 43- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 286.
- 44- ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج1، ص 562، 563.
- 45- النّاصري، المصدر السابق، ج1، ص 70 وما بعدها.
- 46- ابن الخطيب، الأعلام، المصدر السابق، ص 291.
- 47- **خطة مشيخة الغزاة**: عبارة عن قوة عسكرية صغيرة مستقرة في الأندلس تخضع للسلطة المرينية تعتمد في عناصرها على الجنود المغربي، عرفت بالقوة والشجاعة والبراعة في الميادين نتيجة استخدامها أسلحة خاصة وخطط متنوعة في القتال، تولى قيادتها فرسان شجعان، وكان لوقوعها بين قوتين (المرينية والغرناطية) أثر في توتر العلاقات في الكثير من الأحيان، ساهمت في إنقاذ الأندلس من السقوط. أنظر: فؤاد هلال، **خطة مشيخة الغزاة وأثرها على العلاقات بين بني الأحمر وبني مرين (670-783هـ/1271-1381م)**، رسالة ماجستير تاريخ وسيط، جامعة منتوري قسنطينة، 2009، ص 142.
- 48- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 451، محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج4، ص 122.
- 49- حجي، المرجع السابق، ص 528.
- 50- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج4، ص 127.
- 51- النّاصري، المصدر السابق، ص 134، 135.
- 52- ابن الخطيب، الأعلام، المصدر السابق، ص 305.
- 53- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج4، ص 127.
- 54- المرجع نفسه، ص 127.
- 55- النّاصري، المصدر السابق، ج1، ص 136.
- 56- المقري، المصدر السابق، ج5، ص 14.
- 57- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج4، ص 128.
- 58- ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج4، ص 322، ابن الخطيب، أعمال الأعمال، المصدر السابق، ص 305، ابن الخطيب، اللّحة البدرية، المصدر السابق، ص 89.
- 59- النّاصري، المصدر السابق، ج1، ص 137.
- 60- ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج4، ص 322.

- 61- أحمد بابا التَّنْبُكْتِي السُّودَانِي (ت1036هـ/1626م): كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000م، ج1، ص39، 40. ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج2، ص176، النَّبَاهِي المَالْقِي أَبُو الحَسَنِ عبد الله بن الحسن، تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب المرقبة العليا، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1403هـ/1983م ص146.
- 62- التَّنْبُكْتِي، المصدر السابق، ص41.
- 63- الزبير علي محمد، ابن جزي ومنهجه في التفسير، ط1، دار القلم، بيروت، 1407هـ/1987م، ج1، ص170.
- 64- ابن العماد شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن محمد الحنبلي الدمشقي (ت1089هـ/.....): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، ط1، دار ابن كثير، بيروت-دمشق، 1992م، ج8، ص224-226. ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج3، ص23.
- 65- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج4، ص129.
- 66- ابن العماد، المصدر السابق، ج8، ص225.
- 67- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج4، ص129.
- 68- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص286. ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج3، ص23.

## المصادر والمراجع

### المصادر

- 1- الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد الحموي (ت558هـ/1163م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م.
- 2 - الادريسي - وصف أفريقيا الشمالية- تحقيق- هنري برس - الجزائر-1376-1957م.
- 3- التَّنْبُكْتِي أحمد بابا السُّودَانِي (ت 1036هـ/1626م)، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000م.
- 4- الحميري أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد المنعم (ت900هـ/1495م)، الرّوض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1974م.
- 5- الحموي ياقوت، معجم البلدان - دار صادر بيروت-لبنان 1397هـ/1977م.
- 6- ابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني المعروف بلسان الدين الغرناطي ذي الوزارتين (ت776هـ/1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974م.
- 7- ابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني المعروف بلسان الدين الغرناطي ذي الوزارتين (ت776هـ/1374م)، أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956م.
- 8- ابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني المعروف بلسان الدين الغرناطي (ت 776هـ/1374م)، اللّحة البدرية في الدولة النّصرية، تح: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1928م.

## معارك المسلمين في الأندلس – معركة طريف (ريوسالادو) 741هـ/1340م أنموذجاً

- 9- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت808هـ/1406م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م.
- 10- ابن أبي الزرع علي الفاسي (726هـ/1326م)، الذخيرة السنّية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972م.
- 11- ابن أبي زرع علي الفاسي (726هـ/1326م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، طبعة حجرية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1972م.
- 12- الزّهري محمد أبي بكر الغرناطي (ق6هـ/10م)، كتاب الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، د.ت. الزهري، الجغرافيا، تحقيق محمد حاج صادق، منشورات المعهد الفرنسي، دمشق، 1970.
- 13- ابن عذاري أبي العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت بعد711هـ / 1312م)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م.
- 14- ابن العماد شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن محمد الحنبلي الدمشقي (ت 1089هـ/.....)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، ط1، دار ابن كثير، بيروت-دمشق، 1992م.
- 15- أبو الفدا عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت:732هـ)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.
- 16- القلقشندي أحمد بن علي (ت821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1922م.
- 17- الضبّي أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت599هـ/1202م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2008م.
- 18- مجهول (عاش في القرن 8هـ/14م)، الحلل الموشية في أخبار الدولة المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرّشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م.
- 19- المراكشي عبد الواحد (ت647هـ/1250م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة، 1994م.
- 20- المقري أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م.
- 21- النّاصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر النّاصري ومحمد النّاصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م.
- 22- النّباهي المالقي أبو الحسن عبد الله بن الحسن، تاريخ قضاة الأندلس المسمى كتاب المراقبة العليا، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1403هـ/1983م.

- 1- أرسلان شكيب، *الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية*، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.
- 2- حجي عبد الرحمن علي، *التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى السقوط*، ط2، دار القلم، بيروت، 1981م.
- 3- الزبيري علي محمد، *ابن جزي ومنهجه في التفسير*، ط1، دار القلم، بيروت، 1407هـ/1987م
- 4- شاكر مصطفى، *المدن في الإسلام حتى العصر العثماني*، ط1، الكويت، 1988.
- 5- عبيّة طه عبد المقصود عبد الحميد، *موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي على سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م)*، مكتبة المهتدين لمقارنة الأديان، القاهرة، د.ت.
- 6- عنان محمد عبد الله، *دولة الإسلام في الأندلس نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين*، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.
- 7- هلال فؤاد، *خطة مشيخة الغزاة وأثرها على العلاقات بين بني الأحمر وبني مرين (670-783هـ/1271-1381م)*، رسالة ماجستير تاريخ وسيط جامعة منتوري قسنطينة، 2009.